Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 8, 2026, 8419

Deanship of Scientific Research

Vocal Performances and Their Impact on Clarity of Meaning

Neveen Ahmed Issa Al-Badawi*

Faculty of Arts and Educational Sciences, Department of Arabic Language and Literature, Middle East University, Amman, Jordan.

Received: 23/7/2024
Revised: 26/8/2024
Accepted: 25/2/2025
Published online: 1/3/2026

* *Corresponding author:*
n.badawi@meu.edu.jo

Citation: Al-Badawi, N. A. I. (2026). Vocal Performances and Their Impact on Clarity of Meaning. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(8), 8419.
https://doi.org/10.35516/Hum.2026.8419

Abstract

Objectives: This study aimed to identify the fundamental role of vocal performances that accompany linguistic structure in guiding and understanding meanings and sustaining communication between interlocuters. It also aims to elucidate the role of non-linguistic factors, such as intonation, length, pauses, and other phonetic features, in comprehending the emotional and social meanings and implications that contribute to the transmission of the message from the speaker to the listener, influencing them and achieving communication between them.

Method: The research followed a descriptive analytical approach that involved describing non-linguistic phenomena (supra-structural) and attempting to apply some of these phenomena as ornamental features with multiple functions on verses from the Holy Quran to demonstrate their impact on utterances in terms of construction and interpretation.

Results: The study results showed that the manner in which the speakers perform the speech, their tone and voice intonation, known in modern linguistics as ornamental features, are essential characteristics that serve the communicative situation, conveying meaning and revealing the speaker's intent in ways that cannot be provided by information based solely on linguistic units. Often, the vocal performance is decisive in interpreting many grammatical aspects and solving their problems, such as modes of interrogation, enticement, specification, astonishment, and calling, especially when something is omitted from them.

Conclusion: The study asserts the notion that vocal performance reflects the nature of the dialogue between the speaker and the addressee; the phonetic features that accompany the linguistic structure, such as intonation, length, and pauses, act as indicators that enable the listener to fathom the intended meaning, by translating them into linguistic elements. These elements contribute to ensuring the message is conveyed and communication is sustained between the interlocuters.

Keywords: Vocal performance, Non-linguistic factors, Meaning, Speaker's intention, Listener's understanding, Communicative situation, Intonation, Pause, Quranic verse-ending.

الأَداءات الصَّوتيَّة و أثرُها في وضوح المعنى

نيفين أحمد عيسى البدوي*

كلية الآداب والعلوم التربوية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

ملخّص

الأهداف: يتناول هذا البحث الحديث عن الدور الأساسي للأداءات الصوتية التي تصاحب التركيب اللغوي في توجيه الدلالات، وفهم المعاني، واستمرار التواصل بين المتخاطبين، ويهدف إلى تجلية دور العوامل غير اللغوية في الوقوف على المعاني والدلالات الانفعالية والاجتماعية التي تسهم في وصول الرسالة من المتكلم إلى المتلقي.

المنهجيَّة: اتَّبع البحث منهجًا وصفيًّا تحليليًّا تمثَّل في وصف الظواهر غير اللغوية، ومحاولة تطبيق بعضها بوصفها ملامح تطريزية ذات وظائف متعددة على آيات من القرآن الكريم؛ لبيان مدى تأثيرها في الملفوظات بناءً وتأويلًا.

النتائج: إن طريقة أداء المتكلم للكلام ونبرته ونغمته الصوتية التي تسمى في علم اللغة الحديث الملامح التطريزية، هي ملامح جوهرية تخدم الموقف التواصلي، فتنقل المعنى وتكشف للمتلقي عن مقصود المتكلم بطرق لا يمكن للمعلومات المعتمدة على الوحدات اللغوية وحدها أن تقدمها؛ فكثيرا ما يكون الأداء الصوتي هو الفيصل في تفسير الكثير من الأبواب النحوية وحل مشكلاتها، نحو: أساليب الاستفهام والإغراء والاختصاص والتعجب والنداء، ولا سِيَّما إذا حُذف منها شيء.

الخلاصة: يعكس الأداء الصوتي -بوجه عام- طبيعة الحوار بين المتكلم والمخاطب؛ إذ إن الأداءات الصوتية التي تصاحب التركيب اللغوي بمنزلة دلائل يستطيع المتلقي عبرَها الوصول إلى فهم المقصود، وذلك بترجمتها إلى عناصر لغوية تسهم في ضمان وصول الرسالة واستمرار التواصل بين المتخاطبين، فهي بمنزلة المجهر الكاشف الذي تتبيَّن به مواقف المتكلم؛ فيُحتَرَز بها من الوقوع في اللَّبس وسوء الفهم بطرق لا يمكن للمعلومات المعتمدة على الوحدات اللغوية وحدها أن تقدِّمها.

الكلمات الدالَّة: الأداء الصوتي، العوامل غير اللغوية، المعنى، مقصود المتكلم، فهم المتلقي، الموقف التخاطبي، التنغيم، الوقف، الفاصلة القرآنية.

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدِّمة:

يُجمِع اللغويون على أنَّ المعنى هو النتيجة الحتمية للتواصل الناجح، ففي الخطابات بصفة عامة، والخطاب اللفظي (الشفهي) بصفة خاصة تتعدد قنوات الاتصال، فكل منطوق له طريقة من الأداء التي تماشي طبيعة تكوينه، وتتناسب مع سياق الحال أو المقام، وهذا ما أقرَّت به العلوم المعرفية الحديثة التي اهتمت بالاتجاه الوظيفي التواصلي (التداولي)، وأشكال التفاعل الاجتماعي، والتفاعل الخطابي، ودراسة المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ. لقد أسهم هذا الاتجاه في إظهار تأثير عناصر المقام على الملفوظات بناء وتأويلا، لانفتاحه على المعطيات اللسانية الخارجية المرتبطة بسياق الكلام، وكل ما يحيط بالعملية التواصلية من ظروف، فأظهر دور كل من المتكلم والمخاطَب، وأنواع القرائن اللغوية وغير اللغوية ومن ضمنها الأداءات الصوتية في بناء المعنى وتأويله، فلا بد لأي رسالة لغوية من طريقة تصل بها، ونحن في هذه الدراسة نتكلم عن الرسالة اللفظية، ولا نبالغ إذا قلنا إنَّ الطريقة التي يستعمل المتكلم بها اللغة، وتُنقل عبرها الرسالة يمكن أن تكون أكثر أهمية من الرسالة ذاتها، على الرغم من كونها (أي: الرسالة اللغوية) أساسًا في التركيب، فهي وحدها لا تعين المتلقي على فهم المعنى المقصود في جميع المواقف التواصلية؛ "لذلك يدعو المتكلم المخاطب إلى تعرف المقاصد المضمرة في كلامه مستعملا كل المعلومات اللسانية والسياقية التي يوفرها؛ لبناء استنتاجات ملائمة من أجل تعرف مقاصده"(علوي 2014: 4)، ويأتي الأداء الصوتي المصاحب للمقام معينًا على تحديد مقصود المتكلم، والكشف عن أفكاره، فتصل رسالته كما ينبغي.

ولكي تُنقل دلالات التراكيب من المتكلم إلى المتلقي على نحو سليم فإن القرائن اللسانية تتضافر على نحو قوي مع القرائن شبه اللسانية –التي تضم الأداءات الصوتية– لتشكل سياقًا تواصليًّا كُلِّيًّا، يقول أبركرومبي (Abercrombie): "إنَّ الظاهرة شبه اللسانية تتجلى بالموازاة مع اللسان المنطوق وتختلط به؛ لينتجا معا نسقًا تواصليًّا كلّيًّا(Lyons 1978: 85).

فبتنوع طريقة الأداء تتنوع المعاني، وتختلف الدلالات، وتتغير الأساليب من الإخبار إلى الاستفهام إلى التعجب إلى التعظيم إلى التقليل والتحقير؛ فلا يمكن الوصول إلى معنى الكلام المنطوق وفهمه على نحو صحيح إذا لم يُؤخذ في الحسبان العناصر غير اللغوية بجانب العناصر اللغوية، وهذه من جملة الأمور التي أُخذت بعين الاعتبار منذ بداية النظر النحوي، فلم يغفل علماء العربية القدامى طريقة نطق المتكلم ونبرته ونغمته الصوتية التي تعرف في علم اللغة الحديث بالملامح التطريزية، وهي ملامح جوهرية في بعض السياقات التواصلية تخدم الموقف التواصلي، وتفيد العملية التواصلية بشكل من الأشكال، وقد ذكر ابن جني التنغيم وأثره في دلالة الأنماط التركيبية، بوصفه قرينة صوتية تكشف عن اختلاف معنى هذه التراكيب، وما قد يحذف منها بإطالة الكلام أو تمطيط بعض الأصوات أو مطل الحركات، ويتضح ذلك في قوله: "وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلًا، فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة، وتتمكَّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها و(علها)؛ أي: رجلا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك" (ابن جني، 1986: ج371/2). فالكلام نجده يرتفع عن مستوى الجملة عند بعض المقاطع أكثر مما يرتفع عند غيره؛ لأن المتكلم يلجأ إلى تلوين كلامه حسب ما تفرضه المواقف والظروف وما يرتبط بها من أحاسيس ومشاعر وعواطف مندرجة في طيات كلامه، وهذا ما أكدته الدراسات اللسانية الحديثة في الغرب، وحسبنا أن نشير هنا إلى قول رائد النظرية التواصلية في الغرب رومان ياكبسون (Roman Jakobson) الذي جاء فيه: "لقد حكى لي ممثل قديم بمسرح ستانيسلافسكي (Stanislavski) بموسكو، كيف كان المخرج يطلب منه حينما يؤدي عَرْضًا تجريبيًّا لمسرحية ما أن يستخرج أربعين رسالة مختلفة من عبارة "هذا المساء" بواسطة تنويع التلوينات التعبيرية، وكان أن وضع قائمة مكونة من بضعة وأربعين موقفًا انفعاليًّا، وبعد ذلك تلفظ بالعبارة المذكورة في كل موقف من هذه المواقف، هذه المواقف التي على المستمعين أن يتعرفوها انطلاقًا من تغيرات التشكيل الصوتي لهاتين الكلمتين البسيطتين" (ياكبسون 1988: 29)، وهذا يعني أنَّ اختيار طريقة الأداء التي تتناسب مع المقام والموقف التخاطبي قد تكون في بعض السياقات أكثر تأثيرًا في فهم المعنى وتحقيق التواصل بين طرفي الخطاب؛ لذا يأتي هذا البحث بعنوان "الأداءات الصوتية ودورها في التواصل" ليبين كيف يكون للعوامل غير اللغوية واختيار استراتيجية الأداء المناسبة كالتنغيم والوقف وغيرهما دور مهم في فهم الخطاب ومقصود المتكلم عبر الأداء والتلوين الصوتي.

الأداءات الصَّوتيَّة في بعض الأنظار اللغويَّة الحديثة:

حدد بعض اللغويين المحدثين أنواع القرائن التي لها الدور الفاعل في بناء التراكيب وتأويلها، فصنفوها على النحو الآتي (سرحان 2014: 148-150):

1. السِّياق اللِّساني، ويشمل السياق اللساني الداخلي والخارجي.
2. القرائن شبه اللِّسانيَّة، وقسمها اللغويون إلى مجموعتين –تبعا لطبيعة حاملها– هما:

أ. القرائن شبه اللِّسانيَّة اللَّفظيَّة أو (النّطقيَّة) التي تصاحب الكلام المنطوق وفي مقدمتها: النبر والتنغيم[1] والإيقاع عمومًا بما فيه الوقفات.

ب. القرائن شبه اللِّسانيَّة غير اللَّفظية، وتضم داخلها ظواهر غير متجانسة منها ما يتعلق بنظام الكتابة كعلامات الترقيم، ومنها ما يتعلق بسلوك

([1]) النبر والتنغيم ظاهرتان صوتيتان، النبر: وحدُّه أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام وربما كان له وظيفة نحوية هي تحديد النفي والإثبات في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام، وأما التنغيم فهو العنصر الموسيقي في الكلام ويبدو ذلك العنصر في ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية تسمى نغمات الكلام. (كشك، 2007: 53)، (الجيوسي، 2006: 149).

المتكلم نفسه من حركات وإيماءات وتعابير عن طريق تقاسيم الوجه وحركات اليدين أو الأطراف الأخرى.

3. القرائن المقاميَّة، وتضم المتكلم والمخاطَب وظرفًا زمانيًّا وآخر مكانيًّا (هما زمان التلفظ ومكانه)، وملفوظًا أو (أكثر) يتم توجيهه من الطرف المتكلم إلى الطرف المخاطب، ونسقًا من الكفايات (اللسانية والتداولية- البلاغية، والمعرفية الموسوعية العامة، والاستدلالية المنطقية...) التي يمتلكها كل من المتكلم والمخاطب.

ويذهب سيرل (Searle) (Searle 1972: 68) وعدد من اللغويين الغربيين إلى أن الأداءات الصوتية التي تُصنَّف ضمن القرائن شبه اللسانية، مثل: (النبر والتنغيم والفاصلة وعلامات الترقيم وأسلوب الفعل والأفعال الإنشائية) يمكن أن تلحق بالقرائن اللغوية أو ما يعرف بسياق النص الداخلي.

الأداءات الصَّوتيَّة وعلاقتها بمقصود المتكلِّم:

أولى العلماء العرب من بلاغيين ونحويين ونقاد مقصود المتكلم عناية كبيرة، تجلَّت في كتبهم التي وصلت إلينا، فقد ركز البلاغيون على أنَّ أهداف البلاغة في مجملها تتمحور في الوصول إلى القواعد التي يستطيع بها المتكلم أو الخطيب أن يؤثر في جمهوره ويحركه بحججه المقنعة (فضل، 1998: ص176)، فاللغة تمنح المُتكلِّم خيارات عديدة، كالحذف والذكر والفصل والوصل والتقديم والتأخير وغيرها، لكنَّ الكفاءة اللغوية لا تكفي وحدها للوصول إلى مقصود المتكلم؛ لأن الكلام قد يكون سليمًا نحويًّا ويحمل دلالة ما، لكنَّ الأداء الصوتي الذي يرافق النطق بالتركيب جعله يحمل دلالة أخرى؛ من هنا يتجلَّى أثر طريقة أداء الملفوظ في وضوح المعنى.

وهذا ما تنبَّه إليه اللغويون العرب القدامى؛ فقد أعاد عبد القاهر الجرجاني سبب الخطأ في فهم الخطاب

-كما يشير مسعود صحراوي- إلى إهمال "الغرض" من الخطاب أو عدم الالتفات إليه (صحراوي، 2005: ص201-204)؛ لأن فهم "قصد المتكلم هو الذي يحقق فروقًا واختلافات دلالية بين أسلوب وآخر، مما يضفي على الكلام سمات وملامح أسلوبية فردية مميزة، لا تتوقف على معرفة المتكلم باللغة ونظامها النحوي؛ أي على قدرته اللغوية، وإنما تستند بصورة أساسية على كفاءته في بناء تصوراته وأفكاره، وكيفية طرحها على الآخر المخاطَب" (الطوانسي، 2015: ص86)، وكذلك تستند إلى اختيار طريقة الأداء الذي تمكِّنه من توصيل المعنى المراد، وهذا ما يسعى البحث إلى تجليته.

واستنادًا إلى ما سبق يمكن القول إنَّ امتلاك المتكلم سلطة الكلام التي تمكِّنُه من إخضاع مخاطبيه لتأثيره ما هو إلا مظهرٌ لخضوعه هو (أي: المُتكلِّم) للمخاطَب؛ كونه يضع في اعتباره أحوال المخاطَب عند اختياره للعناصر اللغوية المكونة للتركيب وطريقة الأداء الكفيلة بتوضيح المعنى له.

وبعد نظرات عميقة في آيات من القرآن الكريم وجدت الدراسة أنَّ فكرة العلاقة بين الأداء الصوتي والدلالة تنتظم الظواهر القرآنية كلها، من تنغيم ونبر ووقف ومدّ وغيرها، محاولة تطبيق بعض الظواهر فوق التركيبية بوصفها ملامح تطريزية ذات وظائف متعددة على آيات من القرآن الكريم لمعرفة عمق العلاقة بين الصوت والدلالة في المستوى الأدائي؛ لأن عملية التواصل تعتمد بالدرجة الأولى على السياق اللغوي المنطوق أو المؤدَّى بالأصوات.

أوَّلًا: التَّنغيم

لا يخفى أنَّ للتَّنغيم دورًا مُهمًّا في تجميع المعنى إلى جانب القرائن اللغوية، وهذا الدَّور أكَّده علماء اللغة قدامى ومحدثين، فهؤلاء نظروا إلى التنغيم على أنه عنصر مشارك في تشكيل المعنى[2]، بل ذهبت أحدث النظريات اللسانية إلى أسبقية الأداءات الصَّوتية، وفي مقدِّمتها التَّنغيم على القرائن اللُّغوية في تحديد المتلقّي لمقصود المتكلِّم، ويتضح ذلك في قول جون ليونز (Joun Lyons): "كلما حصل التناقض بين المعلومة الدلالية المنقولة بواسطة المُكوِّن اللغوي والمعلومة المنقولة بواسطة السمات الإيقاعية وشبه اللِّسانيَّة المرافقة، فإن هذه الأخيرة هي التي تحدد وضعية الملفوظ، كأن تجعل منه سؤالا عوض أن يكون تقريرًا (assertion)، أو اقتراحًا بدل أن يكون سؤالا (suggestion)، وهكذا دواليك" (سرحان 2014: ص151)، من هذا الرأي ينطلق البحث ليؤكد أن العناصر شبه اللِّسانيَّة بمثابة دلائل يستطيع المتلقي عبرها الوصول إلى المعنى، وذلك بترجمتها إلى عناصر لغويَّة.

وقد أدرك علماؤنا العرب القدامى، القرَّاء منهم والنحويُّون والبلاغيُّون، أنَّ دور هذه القرائن ليس بالهيِّن، فاستعملوها وسيلةً من وسائل تحقيق الفهم للمتلقي، وإدراكه للفروق الدلاليَّة بين أسلوب نحوي وآخر، ويبدو ذلك جليًّا عند ابن جنّي في كتاب الخصائص في باب (في نقض الأوضاع إذا ضامَّها طارئ عليها)، يقول ابن جنّي: "ومن ذلك لفظ الاستفهام إذا ضامَّه معنى التعجب استحال خبرًا. وذلك قولك: مررتُ برجلٍ أيّ رجلٍ، فأنت الآن مخبرٌ بتناهي الرجلِ في الفضْلِ، ولستَ مستفهمًا. وكذلك مررتُ برجلٍ أيّما رجلٍ؛ لأن ما زائدة. وإنَّما كان كذلك؛ لأنَّ أصلَ الاستفهامِ الخبرُ، والتعجب ضربٌ من الخبر. فكأنَّ التَّعجب لمّا طرأ عليه الاستفهام أعاده إلى أصله: من الخبرية"(ابن جنّي، 1986: ج269/3)، ومن ذلك، نحو قوله تعالى: "ألستُ بربكم"(الأعراف: الآية 172)، والمعنى ليس استفهامًا وإنما إخبارٌ بذلك، أي: أنا كذلك، فإذا لحقت همزة التقرير اللفظ المنفي عاد إيجابًا – بحسب ما

[2] هناك العديد من الدِّراسات السَّابقة التي درست علاقة الصَّوت وطريقة الأداء بالمعنى، منها: الجيُّوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، وبني دومي، خالد، دلالات الظاهرة الصَّوتيَّة في القرآن الكريم، والسيِّد، عبد الحميد، التَّنغيم ودوره في التَّحليل اللُّغوي، وزكي حسام الدين، كريم، الدّلالة الصّوتيّة – دراسة لغويّة لدلالة الصّوت ودوره في التّواصل.

يشير ابن جني (ابن جني، 1986: ج269/3) - إنَّ التنغيم الذي رافق أداة الاستفهام الهمزة أسهم في إظهار معنى الإخبار، فقد تنبَّه ابن جني إلى أنَّ تضام الاستفهام والتعجب لا يُدرَك إلا عبر التلوين الصوتي الذي يظهر أثناء التلفظ بالكلام (حسام الدين، 1992: 208)، ويظهر ذلك في المثال الذي ساقه ابن جني في قوله تعالى: "أأنت قلت للناس"، أي: ما قلت لهم، وليس المقصود معنى الاستفهام، وقد علل ابن جني ذلك بأن لفظ الواجب، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيًا، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابًا "(ابن جني، 1986: ج269/3)، فهذا التركيب يحتوي على أداة الاستفهام، ولكنه لم يأت على الاستفهام الحقيقي، أي: بمعنى الاستخبار والاستعلام، فلا يكون الاستفهام من علاَّم الغيوب، لكن التَّنغيم الذي صاحب النطق بها نقلها من معنى الاستفهام إلى معنى التقرير والتعجب والإخبار.

لقد تنبَّه عدد من علماء اللغة العرب المحدثين (أنيس: 175، وعمر،1997: 195، وعمايرة، 1984: 173) إلى تلك الإشارات في كتب التراث النحوي التي سلَّطت الضَّوء على الدَّور المهم الذي تقوم به طريقة الأداء في تحويل الجملة من باب نحوي إلى باب نحوي آخر؛ وذلك للتعبير عن معانٍ مختلفة في نفْس الإنسان، ففرَّقوا بين الجملة التقريرية الخبرية والجملة الاستفهامية، باحتواء الثانية على نغمة صوتية معينة وإن كان في صدرها أداة من أدوات الاستفهام.

وقد أشار المؤلِّفون في علوم القرآن إلى أهمية التنغيم في إيضاح المعنى، ويذكر غانم قدوري الحمد أن علماء التجويد أدركوا ظاهرة التنغيم وعرفوا أمثلتها(الحَمَد، 2007: 478)، ويظهر ذلك في قول الزركشي: "فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله فإن كان يقرأ تهديدًا لفَظَ به لفْظَ المتهدِّد، وإن كان يقرأ لفْظَ تعظيم لفَظَ به على التعظيم" (الزَّركشي 1984: ج327/2)، فقد يأتي الخطاب القرآني على لفْظِ الاستفهام، مع علم المخاطَب أنَّ معنى الكلام هو الإثبات أو النفي، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾ (سورة الإنسان: الآية1)، والمعنى: قد أتى على الإنسان، أي: إثبات وتقرير علم المخاطَب بذلك، وليس الاستفهام عنه، يقول الزركشي في (هل): "لا يكون المُستفهِم معها إلا فيما لا ظنٌّ له فيه البتة"(الزركشي 1984: ج433/4)، والمقصود – كما يذكر الزركشي- "أنّه قد حصل لكم العلم بذلك تجدونه عندكم إذا استفهمتم أنفسكم عنه" (الزركشي 1984، ج327/2)، فإن كان المتعارف في معنى (هل) هو الاستفهام معنًى نحويًّا يحدده السياق اللغوي للآية، فإن معناها التداولي الذي يُفهَم من المقام، يحتمل الإثبات والتقرير بأنهم على علم جيد بهذا الأمر، فالله تعالى عالم الغيب، لا ينتظر إجابة من خلقه، وإنَّما الغاية من الاستفهام تقرير أنَّ هذا الأمر معلوم لديهم، فكانت طريقة الأداء كفيلة بتغيير المعنى من الاستفهام الحقيقي إلى الإخبار والتقرير.

تأسيسًا على ما سبق يمكن القول إنَّ فهم المعنى المقصود لا يقتصر على فهم المعنى اللغوي والنحوي القواعدي، وإنما يتجاوزه إلى المعنى المقامي الذي يوفره الموقف التواصلي بين المتخاطبين، وهذا ما تنبَّه إليه الأصوليُّون والبلاغيون وعلماء النحو العربي القدامى؛ فقد عالج علماؤنا القدامى أساليب النصوص الدينية ومعانيها علاجًا تداوليًّا –بحسب ما يشير مسعود صحراوي- حيث يقول: "درسوا أسلوب الاستفهام ومعانيه دراسة معمَّقة، واستنبطوا منه فروعًا مهمّة من الأفعال الكلامية، (منها على الخصوص: التقرير، الإنكار الإبطالي، الإنكار الحقيقي) واعتدُّوا بمبدأ الغرض من كلام المتكلِّم وقصده أيَّما اعتداد، وفضّلوه على الصيغة إذا طرأ عليها ما يخلّ بأدائها الإنجازي" (صحراوي 2005: 172) ، لقد كان تحليل هؤلاء العلماء لبعض الأساليب النحوية يقترب إلى التحليل التَّداولي عند أحدث النَّظريات الغربيَّة التي تراعي فيه مقصود المتكلِّم وحال المخاطَب والموقف التَّخاطبي، يقول قطبي الطَّاهر: "أحوال المتكلِّم المؤثِّرة في السُّؤال ذكرًا أو حذفًا أو إشارةً وما إلى ذلك، فحالُ المتكلِّم (السَّائل) قد تفصح عن كثير من الأمور يُستَغنَى بها عن الذِّكر"(الطاهر 1994: 55)، فبعض المقامات تقتضي عدم إجراء الاستفهام على أصله -وهو الاستخبار وطلب الفهم-

فينتقل معنى الاستفهام إلى معان مقاميَّة ومقاصد تداوليَّة، فيجب أن يكون بناء المتكلم للسؤال على نحو ملائم للمعنى والمقصد الذي يريد تبليغه للمتلقِّي، إلى جانب اختياره لطريقة الأداء المناسبة، كنغمة الصوت ونبرته، أو التعبير عبر ملامح الوجه وإيماءات الجسد وغيرها من القرائن المقاميَّة.

وتظهر قيمة الأداء الصَّوتي في بعض الظَّواهر النَّحويَّة، فالتَّنغيم عند تمَّام حسان قرينة من قرائن التعليق اللَّفظيَّة في السياق (حسان 1979: 226)، وهو عند خليل عمايرة عنصرٌ من عناصر التحويل التي تنقل الجملة من باب نحوي إلى باب نحوي آخر (عمايرة 1984: 173) في أساليب التعبير المختلفة، نحو: أسلوب الاستفهام والإغراء والاختصاص والتعجب والنداء، لاسيَّما إذا حذف منها شيء؛ فيكون الاعتماد أولا وآخرا على طريقة الكلام – بحسب ما يشير – عبد الله الجيّوسي- (الجيّوسي 2006: 154)؛ إذ يترك الأداء الصَّوتي للمتلقي استحضار العنصر المحذوف، فيُدْرَك من طريقة أداء المتكلِّم للعبارة، وهذا من شأنه أن يحيي النَّص المكتوب، فيخرج صورة حيّة ناطقة بتنغيمات متنوعة تملأ فراغات النص، فتفتح للمتلقي الباب أمام قراءات وتأويلات متعددة، ولذلك عده (Kindon) روح اللغة، والأصوات المنطوقة جسدها (كيندون 1958: 13). وقد حاولنا هنا رصد بعض القضايا النحوية التي كان التنغيم فيها عاملاً أساسيًّا من عوامل تفسير الحذف في بعض التراكيب اللغوية وأثر ذلك في الناحية التواصلية.

حذف أداة الاستفهام ودور التَّنغيم فيه:

قد يعتقد البعض أن إدخال أدوات الاستفهام على التركيب هو المرتكز الأساس الذي ينقل الجملة من المعنى الإخباري إلى المعنى الاستفهامي، لكنَّ إدخال تلك الأدوات في المستوى المنطوق غير كافٍ في معرفة المعنى المُعتَبَر، ولكي يصح تحديد المعنى؛ ينبغي أن يستند المتلقي إلى التنغيم الذي يصاحب النطق بها، ودليل ذلك؛ أن الهمزة تختص من بين سائر أدوات الاستفهام بجواز حذفها؛ وذلك اعتمادًا على الأداء الصوتي المرافق للحدث الكلامي، الذي

تُغْنِي الأداة عن ذكره، أما في اللغة المكتوبة فإن غياب التنغيم قد يجعل التركيب مبهمًا بين الخبر والإنشاء، فمن المتلقين من يحاول فهم دلالة التركيب عبر تلمُّس طريقة الأداء في النَّص المكتوب، معتمدًا في الوقت ذاته على ما يوفره النَّص من قرائن حالية مرافقة له (سعيد 2011: 474).

وللاستفهام أركان (الأنباري 1971: 37): "أحدها سائل، والثاني مسؤول به، والثالث مسؤول منه، والرابع مسؤول عنه"، ويقابل هذه الأركان من الناحية التواصلية عناصر العملية التواصلية، وهي:

السَّائل، المتكلم (المرسل).

المسؤول به، أداة السؤال، وهي القناة التي يتم السؤال بها.

المسؤول منه، المتلقي (المخاطب).

المسؤول عنه، محتوى الرسالة (مضمون الرسالة).

وللسِّؤال طرق عدة، فبعض التراكيب تحتوي على أدوات الاستفهام لكن معناها يخلو من الاستفهام، وبعضها الآخر يحمل معنى الاستفهام وهي تخلو من أدوات الاستفهام، والمتكلم بدوره يحرص على اختيار طريقة الأداء التي تميز أسلوب الاستفهام عن التقرير وغيره من الأساليب، فالأوْلى على سبيل المثال أن يلي أداة الاستفهام الأمر المراد الاستفهام عنه، فإذا قلت: أفعلتَ؟ فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه، وكان الغرض من استفهامك أن تعلم وجوده؛ لأن الاستفهام بالهمزة – كما يقول الزركشي: "لا بد أن يكون معه إثبات. فإذا قلت: أعندك زيد؟ فقد هجس في نفسك أنه عنده، فأردت أن تستثبته بخلاف هل" (الزَّركشي 1984: ج433/4). والحوار القرآني نص مكتوب ينبض حياة وحركة وحيوية تجسِّم الكلمات فيه صورًا مسموعة ومرئية، تجعلنا في عدد من المواطن نرجِّح إن كانت التراكيب قد تضمنت معنى الاستفهام الذي حذفت أداته؛ اعتمادًا على الأداء الذي توحي به القرائن، وأثر ذلك على العملية التواصلية، ومن هذه المواطن، قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (سورة يونس: الآية81).

لقد تنوَّعت القيم التَّعبيرية التي تمخضت عن قراءة كلمة (السِّحر) بالإخبار والإنشاء (الدمياطي 1997:ج118/2)[3] ، تبعًا لاختلاف النظرة إلى السياق، وتَمَثّل طريقة الأداء، فلكل قراءة بعد دلالي، فقراءة الإخبار (ذات النَّغمة المستوية) تتضمن معنى التقرير والمواجهة، أما قراءة الكلمة بتنغيم الاستفهام (بالنَّغمة الصاعدة) فإنها تكشف عن نوايا المتكلِّم، وحالته النفسية عبر انفعالاته التي توحي بدلالات متعددة تدور حول الإنكار والتوبيخ والتحقير، وفيها مقابلة الفعل بالمثل، فقد سبق أن قالوا لموسى بعد أن جاءهم بالبينات الواضحة: "إن هذا لَسِحرٌ مُبينٌ"، فقابلهم موسى بمثل مقولتهم متسائلاً فقال: "ما جئتم به؟ السِّحر؟"، فقد أحدثت طريقة الأداء هذه تغييرًا في نسق الجملة تولَّد عنه سؤال؛ فقد تكون غاية الاستفهام منه شدَّ سماع المخاطبين لأهمية الرسالة المراد توصيلها لهم، فالتواصل لا يقوم على تبادل المعلومات فقط، وإنما يتنوع بحسب مقاصد المتكلم من الرسالة وطريقة نطقه ونغمته الصَّوتية التي يوجهها للمخاطب، ومن ثم تتنوع الأساليب المعبرة عنها بما يقتضيه المقام، فالأسئلة المتتابعة تلاحق المتلقِّي بالدِّلالات والأبعاد الانفعالية التي يريد المتكلم (السَّائل) أن يستثيرها فيه، لما فيها من استفزاز للاستجابة الشعورية والقوليَّة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة الأعراف: الآية 123)، في هذه الآية يُحمل التركيب (ءامنتم) على معنى الإخبار الممزوج بالتقريع والإنكار؛ أي: فعلتم هذا الفعل الشنيع الذي ما كان يُنتظَر منكم، فالسِّياق التخاطبي في الآية يُوحي بانهيار فرعون، وتأجج غضبه أمام إعلان السحرة إيمانهم بموسى وبدعوته، ولنا أن نتخيل في قوله: (ءامنتم) نبرة صوته الصاعدة حيث كان يرتجف غضبًا وحيرةً وخوفًا وتعجبًا، بسبب انقلاب أعوانه عليه فجأة مؤيدين خصمه، فلعل بناء التركيب على الأسلوب الإنشائي (الاستفهام) سيكون أكثر استيعابًا لهذه الأبعاد الانفعالية المتأججة من الأسلوب الخبري. فجاء الاستفهام محذوف الأداة تاركًا مهمة إكماله إلى كفاءات المتلقي، وقدرته على إدراك نغمة الاستفهام التي رافقت النطق بالتركيب (ءامنتم)، وهذا بدوره يكشف عن عجز المتكلم (فرعون) عن بناء تركيب مكتمل العناصر اللغوية في مثل هذا الموقف؛ وذلك يعود إلى ارتفاع وتيرة الغضب والتوتر إلى أقصى درجاته؛ الأمر الذي أفقده القدرة على بناء تركيب تام العناصر اللغوية، وما يؤكد ذلك قراءة الجمهور (آمنتم) بهمزتين على السؤال، وقراءة حفص عن عاصم بمد الألف بهمزة واحدة على الخبر (ابن مجاهد 1980: 290-291).

لقد خدم التنغيم الموقف التخاطبي الذي جمع أركان العملية التواصليَّة، فكانت طريقة الأداء ظاهرة تخاطبية قبل أن تكون ظاهرة نحوية، يقول أحمد كشك: "إننا بحاجة كبيرة إلى اعتباره (أي: التَّنغيم) في تفسير قضايا لغوية أساسها راجع إليه" (كشك 2006: 51)، فقد أسهم في إعانة المتلقي على التفريق بين أسلوب نحوي وآخر، والوقوف على مقصود المتكلِّم، فكان هذا الإطار الفني والجمالي الذي ارتسمت عليه صور تلك المعاني.

ويظهر دور الأداء الصَّوتي في تحديد الفروق الدلاليَّة بين بعض الأدوات، نحو: (أمْ، بلْ، أوْ، إمَّا) وذلك حين يطرأ على الخطة أثناء الخطاب من تغيير (الشَّاوش 1999: ج907/2)، فقد يكون المستفهِم في بعض المواقف التخاطبيَّة غير شاك في بداية الكلام ثم يدركه الشَّك حين ينهي الإخبار، وذلك نحو قول الأخطل:

([3]) قرأها جمهور القراء بهمزة وصل على الإخبار، وقرأها أبو عمرو وأبو جعفر بهمزة قطع محدودة السؤال (السِّحر).

كذَبَتْكَ عَينُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِواسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبَابِ خيَالا (الأخطل 1994: 225 ج1/484)

إذ يجوز في البيت الشعري السابق أن يكون المتكلم قد ابتدأ بِـ(كذبَتْكَ عينُيك) مخبرًا بعدم رؤية المخاطَب للظلام؛ أي: خُيِّل إليك ثم رجع عن ذلك فقال: أم رأيت بواسط خيالا"؛ لأن الشَّك قد راوده في ذلك، فاستفهم مستثبتًا (فلجأ إلى أسلوب الاستفهام لكنه حذف الأداة مستعينًا بالتنغيم الذي صاحب الأداة (أمْ)، وهذا البيت أحد الشواهد الشعرية التي استشهد بها سيبويه على جواز حذف همزة الاستفهام في بعض التراكيب التي يبقى تنغيم السؤال فيها حيًّا، يستمد نبضه من القرائن الحاليَّة واللَّفظية المحيطة به.

ويظهر ذلك في قراءة حفص وابن كثير في قوله تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ**﴾ (سورة العنكبوت: الآية 28) ، بإسقاط همزة الاستفهام لوجودها في (أإنَّكم) المجاورة لها في بنية النص (الدمياطي 1997: ج227/2)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ (سورة العنكبوت: الآية 29)، فمن البديهي أن يختار المتكلم طريقة الأداء الصوتي التي تخدم الموقف التواصلي، وتفيد في استمرار العملية التواصلية، وفي هذه الآية قصد لوط -عليه السلام- استعمال طريقة أداء جديدة في توجيه الكلام إلى قومه وتكرارها على مسامعهم في أكثر من مقام؛ بسبب ممارستهم الفاحشة وإصرارهم عليها، فقولب انفعالاته المتأججة باستعمال أسلوب الاستفهام مستنكرًا فعلهم، ومعتمدًا على التنغيم الذي أغنى عن ذكر أداة الاستفهام، فأسهم في إبلاغ غايته، وهي تنبيهم إلى قبح انحرافهم. فإذا تصور المتلقي جميع هذه المعاني؛ عَلِم كيف تكون طريقة الأداء خادمة في مثل هذه التراكيب وغيرها في توصيل الرسالة المقصودة وإقامة التواصل، وهذا ما أكده عبد الحميد السيد في قوله: "بالتنغيم يمكننا التعبير عن مشاعرنا ومواقفنا في الكلام؛ لما يضيفه من قيم ثانوية تسهم في بيان قيم التراكيب ودلالاتها" (السَّيِّد 1992: 380).

حذف أداة النِّداء ودور التَّنغيم فيه:

النِّداء أحد الأساليب التي لا يمكن فهمها فهمًا سليمًا إلا عبر ربطها بمقاماتها الاجتماعية التي تنتظم اتصالا بين متكلم ومخاطب تربطهما علاقات مخصوصة، تقتضي إلقاء الكلام بتلوينات موسيقية تتغير بحسب مقاصد المتكلمين وأحوال المخاطَبين، فغايات المتكلِّم تتعدد وفقًا لأحوال المتلقي، فينطق التركيب بالتنغيم الذي يحقق فهم المتلقي لتلك الغايات. فقد يختار المتكلِّم أسلوب النِّداء، فيكون بناؤه للتركيب لإصغاء الموجود، أو لإقبال البعيد، أو لإيقاظ النائم، أو لتنبيه الساهي، أو للتأكيد (بايزيد 2008: 374). إنَّ صور النِّداء المتعددة على أساس نداء القريب أو البعيد لا تأتي إلا مرتبطة بالتصويت، ويتضح ذلك في قول ابن يعيش: "الغرض بالنداء التصويت بالمنادى ليقبل، والغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعوّ، فإذا كان المنادى متراخيًا عن المنادي أو معرضًا عنه لا يُقبِل إلا بعد اجتهاد أو نائمًا قد استثقل في نومه، استعملوا فيه جميع حروف النداء ما خلا الهمزة وهي: يا وأيا وهيا وأي يمتد بها الصوت ويرتفع" (ابن يعيش دت: ج18/2)، فأدوات النداء ما هي إلا أدوات للتنبيه، ينبَّه بها المنادى، وتكون التلوينات الصوتية التي تصاحب هذه الأدوات قرينة سياقية تُظهر المعنى المقصود منها، وتبيّن الحالة الانفعالية التي تدفع المتكلم إلى استعمال أداة دون غيرها من الأدوات، واختيار تنغيم يعكس تلك الحالة النفسية التي يشعر بها، وما يدفعه إليه تراخي المنادى أو الإعراض عنه أو من استثقل في نومه، لقد أشار ابن يعيش في النص السابق إلى الامتداد والطول الذي يرافق أدوات النداء، فكل أداة تحمل سمات صوتية من امتداد وطول وشد وهبوط؛ لتوصيل معنى معين يتناسب مع مقتضيات الموقف التخاطبي، فذهب بعض النحاة إلى جواز استعمال حروف النداء التي للبعيد، لنداء المخاطَب القريب، يتضح ذلك في قول الزركشي: "وقد ينادى بها القريب إذا كان ساهيًا أو غافلًا، تنزيلًا لهما منزلة البعيد"(الزركشي 1984:ج445/4)، وتستعمل كذلك تلك الأدوات لغايات توكيد الكلام، وقد ذكر الزركشي قولا للزمخشري جاء فيه أن "(يا) الموضوعة للبعيد إذا نودي به القريب الفَطِن فإنه للتأكيد المُؤذِن بأنَّ الخطاب الذي يتلوه مُعْتَنًى به جدًّا" (الزركشي 1984: ج415/2)، فإذا نودي المخاطَب القريب الفَطِن بأداة النداء (يا)؛ فإنها تأتي لتأكيد الكلام واستثارة المخاطَب إلى أمر يعنيه سيأتي تاليًا للنداء.

لقد أدرك علماء العربية القدامى أنّ لكل أداة من أدوات النداء مساحة في مدّ الصوت تتناسب وحال المخاطَب المنادَى، يقول سيبويه: "إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدُّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المُعرِض عنهم، الذي يرون أنَّه لا يُقبِل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل"(سيبويه 2006: ج230/3،229).

وكان سيبويه على وعي بأن صوت الهمزة لا يحتاج إلى مد الصوت وإطالته؛ كونه يُستعمل لنداء المخاطَب القريب، في حين يحتاج المتكلم إلى إطالة الحروف الأخرى؛ لتتناسب وحال المخاطَب المُعْرِض أو النائم، يقول كريم الخالدي: "من المعروف أنَّ النائم الذي أثقل النوم أو النعاس أجفانه، أو المُعرِض الذي ينشغل في شأن آخر، أو البعيد الذي يجد مشقة في إبلاغه بما يريد، يحتاج كل منهم إلى مد في الصوت وهو ما تؤديه الأحرف هيا، أيا، يا. أمّا الألف (أي: الهمزة) فينادون بها من كان مقبلًا، أو قريبًا، نحو: (أزيدُ لا تلعبْ)" (الخالدي 2002: 19).

يقوم التنغيم مقام الأداة المحذوفة في كثير من الأحيان؛ وهو ما يؤكد أهمية الأداء الصوتي في بناء التراكيب، إذ يطّرد حذف أداة النداء في الخطابات القرآنية، وينحصر جلُّها في توجيه خطاب الرسل والصالحين وأهل جهنم لرب العالمين.

فقد تتغيب أداة النداء عن بعض التراكيب؛ لاستشعار المتكلم المنادي قرب الله عز وجل منه، وسماعه لدعائه دون وساطة أي أداة، ومن ذلك ما جاء في دعاء زكريا – عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا ﴿3﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿4﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿5﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾ (سورة مريم: الآية 2-6).

تكشف طريقة بناء التركيب وحذف أداة النداء منه عن الحالة النفسية التي يشعر بها زكريا -عليه السلام- وهو ينادي ربه نداء خفيًّا هامسًا، تعكس إلحاحه في الدعاء وتلهُّفه على تحقيق ما يدعو به، مستشعرًا في تلك اللحظة قرب الله منه، وسماعه لدعائه المغَلَّف بالضَّعف والبوح الحزين، والشعور بالقلق والخوف، فغابت إزاء كل هذا القرب أداة النداء؛ اكتفاءً بالتلوين الصوتي الذي يجسِّمه الموقف والمقام، فأضيفت ياء المتكلم إلى المنادى والمنادي موحية بالتعلق والرجاء، وقمة الاستسلام والخضوع، وهو ما يؤكد قدرة التنغيم الذي صاحب الكلام على إظهار تلك الحالة الشعورية التي تعتري المتكلم، فأغنى عن ذكر الأداة.

ومن المواطن التي غُيِّبَت فيها أداة النداء ما جاء في قول العزيز ليوسف -عليه السلام- حين ثبتت براءته من التهمة التي ألصقتها زوج العزيز به، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾ (سورة يوسف: الآية 29)، لقد أسهم الأداء الصوتي في تحديد الدلالة المقصودة من حذف الأداة، وهذا ما أكده محمد حماسة في قوله: " يقوم "تنغيم" الكلام المنطوق وهو –عنصر صوتي- بدَوْرٍ دلالي كبير في تفسير الجملة تفسيرًا صحيحًا"(حماسة 2000: 117).

ففي حذف أداة النداء دلالة على قرب العزيز المعنوي والمكاني من يوسف -عليه السلام- فيكتفي في توجيه الخطاب بأن يدعوه باسمه، دون أن تتوسط أداة النداء بين المنادي والمنادى؛ ويعود هذا إلى طبيعة التواصل القائمة على تبادل الكلام تبادلاً حيًّا ومباشرًا تتلاشى أمامه الحاجة إلى استعمال الأداة (يا) التي تستلزم نغمة صوتية مرتفعة، ولا يخفى موقف العزيز الحَرِج، وخوفه من شيوع فضيحة تمس شرفه ومكانته، فهو في هذا المقام يسعى إلى تعتيم الخبر ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وهذا يستدعي منه التودد والتلطف والاقتراب من يوسف إلى حدّ الملامسة، هامسًا في أذنه "يوسف أعرض عن هذا"، وإن النطق بها سوف يأخذ طابعًا تنغيميًّا منخفضًا يتناسب مع الموقف التخاطبي، ومع الأسلوب الخبري الذي يختلف عن تنغيم النداء العالي، حيث ينزل بالصوت من أعلى مستوى إلى أدنى مستوى للنغمة، فأي موقع ل (ياء) النداء هنا سيكون؟!

ثانيا: الوَقف

لعلَّ مما يعزِّز فكرة أنَّ للأداء الصوتي أثرًا بيِّنًا في وضوح المعنى وتحقق الفهم للمتلقي -وهو أساس استمرار تواصله مع المتكلم- ما يُطالعنا في الوقف والابتداء من مسائل وقضايا، فالوقف ضروري للمتكلم حين ينقطع نَفَسُه فلا يستطيع مواصلة القراءة، فيحتاج إلى وقفة تعينه على مواصلة الكلام، يقول ابن الجزري: "لمّا لم يمكَّن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نَفَس واحد، ولم يَجُز التنفُّس بين كلمتين حال الوصل، بل ذلك كالتنفُّس في أثناء الكلمة، وجب حينئذٍ اختيارُ وقفٍ للتنفُّس والاستراحة، وتعيّن ارتضاء ابتداء بعده، وتحتّم ألا يظهر ذلك مما يحيل المعنى، ولا يخلّ بالفهم؛ إذ بذلك يظهر الإعجاز، ويحصل القصد" (ابن الجزري (دت): ج24/1).

لقد أجمع الصحابة والسّلَف الصالح على تعلم الوقف والاعتناء به، خاصة فيما يتعلق بقراءة القرآن، فذهبوا إلى أنه لا يمكن الوقوف على معاني القرآن إلا بمعرفة المواضع التي ينبغي الوقوف عليها أو الابتداء بها؛ فقد أورد السيوطي عن النكزاوي قوله: "باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر؛ لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل" (السيوطي 1967: ج230/1)؛ لذلك اشترطوا في إجازة القارئ معرفته مواضع الوقف والابتداء، وهذا لا يتحقق إلا بعد معرفته معنى الكلام، يقول عبد الفتاح الحموز: "كانت القيود والضوابط التي وضعت للوقف والابتداء تدور في فلك المعنى من حيث تحقيق أمن اللبس، والابتعاد عما يُخِلُّ بالمعنى أو يُفسده أو يُبعده عما أُريد منه" (الحموز 1987: 39)، ولكن وقوف السامع على معنى الكلام المقصود لا يقوم على المعرفة اللغوية والدلالة الظاهرة للكلمات فحسب، فهناك الكثير من مواضع الوقف والابتداء التي تجيزها قواعد النحو، رفضها علماء الوقف؛ لأنها تخالف الموقف التواصلي الاستعمالي ومقصود الكلام، فلا بد من توافق القواعد اللغوية مع الموقف الاستعمالي، يقول أيمن فتحي زين: "لا بد من توافق هذه القواعد مع الاستعمال عبر القصد، والمقام وما يحيط بهما من ظروف اجتماعية وثقافية ودينية...". (زين 2020: 34)

وقد تنبَّه ابن هشام إلى أهمية الوقف، وإسهامه في تحقيق أمن اللبس في سياق حديثه في باب "ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المُعْرِب من جهتها"، فكان اعتراضه الأول، الذي بسببه تَزِلُّ الأقدام فيحصل اللبس في فهم المعنى، هو مراعاة ما يقتضيه ظاهر الصناعة وعدم مراعاة المعنى، فقد أنكر على شيخٍ إعرابه لتلميذه كلمة "قيّمًا" في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴿1﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**﴾ (سورة الكهف: الآية 1،2)، صفة لِـ"عوجًا"، فقال له ابن هشام: "يا هذا كيف يكون العِوَجُ قيّمًا؟ وترحَّمْتُ على من وقف من القرَّاء على ألف التنوين في "عِوَجًا" وَقْفَةً لطيفةً؛ دَفْعًا لهذا التوهم، فجعل "قيّمًا" حالٌ: إما من اسم

محذوف هو وعامله، أي: أنزله قيّمًا، وإما من الكتاب" (ابن هشام 1991: ج613/2)؛ فالوصل بين "عِوجًا" و"قيّمًا" تجيزه قواعد النحو العربي، لكنه لا يتوافق مع الاستعمال التداولي والمعنى المقصود من الكلام، وهو ما يُعرف حديثًا باللَّبس التداولي الذي يعيق فهم المعنى والتواصل بين المتخاطبين، فلا يكون العِوَج قيّما.

لقد كان علماء العربية القدامى وعلماء القراءات القرآنية على وعي وإدراك كبيرين لما للوقف بوصفه قرينةً أدائيةً غير لغوية من دور مهم في الكشف عن الدلالات التي تسهم في استمراية التواصل؛ كونه -كما يشير محمد يونس علي- "قرينة تخاطبية، وليست نحوية؛ لأن الوقف معاقِب للكلام فهو من مستلزمات الخطاب" (علي 2007: 345)، لذلك فقد أفردوا له العديد من المصنفات ذكروا فيها أنواعه، فمنه الوقف التام والحسن والكافي والقبيح (السيوطي 1967: ج232/1)، فكانت موافقة المعنى للموقف التخاطبي والواقع الاستعمالي ووصوله للمتلقي هو محور تحديد تلك الأنواع، من حيث الحسن أو القبح، وهذا الفهم لا يبتعد عن مبادئ الحوار الأربعة التي جمعها فيلسوف اللغة الأمريكي غرايس (Grice) في "مبادئ التعاون(حمداوي 2015: 15) التي تقتضي بأنَّ المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التكلم والتخاطب. صحيح أن النحاة القدامى وعلماء القراءات القرآنية لم يعقدوا فصولا تحدثوا فيها عما سماه المحدثون بقواعد التخاطب، لكننا نقدِّر لهم بعض الإشارات التي تدل على أنهم كانوا يعتبرون الكلام إلى جانب قيامه على الأصول النحوية والقواعد التركيبية مستجيبًا لضرب آخر من الأصول المعتبرة وهو أن لا كلام دون حصول الفائدة للمخاطَب، وهذا الجانب يرتبط بالجواز التداولي إلى جانب الجواز القواعدي، فهناك فرق بين المعاني اللغوية للتركيب ومقاصد المتكلمين، فالمعاني اللغوية معان وضعها النحاة تفهم من مفردات اللغة، أما مقاصد المتكلمين فهذه لا يمكن الوصول إليها إلا عبر السياقات الخارجية والاستعمالية التي قيلت فيها، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني بصريح العبارة أن للكلام مخارج ومسالك تكون فيه بحسب العرف والعادة، يقول: "أخرج الكلام ذلك المخرج؛ لأن الناس خوطبوا بما يتعارفونه، وسلك باللفظ معهم المسلك الذي يسلكونه"(الجرجاني 1984: 185).

وعند استقراء مجموعة من مسائل الوقف والابتداء وجدت الدراسة العديد من الإشارات التي تدل على ارتباط الوقف بالمعنى المقصود وبالموقف التخاطبي، كون "الوقف والابتداء استراتيجية أدائية تعمل على اختبار واختيار أفضل العلامات الوقفية تأثيرًا في التواصل" (زين 2020: 33)، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ (سورة المائدة: الآية 17)، فإن الوقوف على "قالوا" والابتداء بـ"إن الله هو المسيح ابن مريم" يُفسد المعنى، وقد علل الزركشي فساد المعنى بقوله: "المعنى يستحيل بهذا الابتداء، ومن تعمَّده وقصد معناه فقد كفر" (الزركشي 1984: 353)؛ لأنه يُوهم المتلقي بأن هذا التركيب إخبار بأن الله هو المسيح ابن مريم، وهذا كفر بوحدانية الله، ويُوهم كذلك بأن هذا الكلام لا يعود إلى هؤلاء الكفار الذين ورد ذكرهم في بداية الآية، وهذا خلاف المعنى المراد.

إن استحالة المعنى وفساده وعدم فهم مقصود المتكلم على نحو دقيق يجعله محتملا للعديد من التأويلات والتخمينات؛ كان سببًا في تسمية القراء لهذا النوع من الوقف بالوقف القبيح، وهو عند ابن الجزري الوقف الاضطراري؛ لأن الكلام لم يتم، فلا يجوز الوقف عليه إلا لضرورة، من انقطاع نَفَسٍ ونحوه، لعدم الفائدة أو لفساد المعنى (السيوطي 1967: ج238/1). إنَّ وصول المتلقي للمقصود وتحقق التواصل، لا يتوقف على فهم المستوى اللغوي واللغة المكتوبة فحسب، وإنما يتوقف على طريقة أداء اللغة المنطوقة إلى جانب المقام التخاطبي والمخاطَبين وأحوالهم؛ وبذلك يحرص المتكلم على اختيار طريقة الأداء الملائمة من وقف أو ابتداء؛ فيكون أكثر تأثيرًا في تحقيق التواصل.

ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾ (سورة الأنعام: الآية 36)، فالوقف على "يسمعون" وقف لازم، ولا يصح الوقوف على "الموتى"؛ لفساد المعنى والتباسه على المخاطَب، فالموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، فيأتي الوقف في نهاية قوله تعالى: "يسمعون"، والابتداء ب "والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون" حاملاً تمام المعنى، وتمام التوافق الصوتي.

يفهم مما سبق أنَّ للوقف دورًا في استمرار التواصل؛ وذلك لأن وضوح المعنى شرط أساسي لصحة الوقف، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الأشموني في تناوله لقوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾ (سورة البقرة: الآية 253)، حيث يقول: "إنه لما قال: "فضَّلنا بعضهم على بعض"، أي: بالطاعات، انقطع الكلام، واستأنف كلامًا في صفة منازل الأنبياء، مفصِّلا فضيلة كل واحد بخصيصة ليست لغيره، كتسمية إبراهيم خليلا، وموسى كليمًا، وإرسال محمد إلى كافة الخلق" (الأشموني 1973: 62)، فالأشموني يبين أن وصل جملة "منهم من كلَّم الله ورفع بعضهم درجات" بما قبلها يدل على معنى غير مقصود مقاميًّا؛ لأنك لو وصلت صار الجار والمجرور وما دخل عليه "منهم" صفة ل "بعض"، فيكون المعنى أن موسى – عليه السلام- من البعض المفضَّل عليه غيره، لا من البعض المفَضِّل على غيره، وهذا لم يحدث، فيكون الوقف اللازم على "بعض" عاملًا صوتيًّا مهمًّا في بيان المقصود من الخطاب .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ {8} يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (سورة البقرة: الآية 8،9).

ذهب العكبري إلى امتناع وصل "يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون"، بقوله تعالى: "وما هم بمؤمنين"، وعلَّل المنع على وجهين: بأن جملة "يخادعون الله" لا موضع لها، أو أن تكون حالا من الضمير في قوله: "بمؤمنين" والعامل فيها اسم الفاعل، والتقدير: وما هم بمؤمنين

في حال خداعهم، ولا يجوز أن يكون في موضع جر على الصفة لمؤمنين؛ لأن ذلك يوجب نفي خداعهم" (العكبري (دت): 10) وإثبات الإيمان لهم، فيفهم أنهم مؤمنون غير مخادعين وهذا غير مراد، والمعنى على إثبات الخداع لهم، ونفي الإيمان عنهم، يقول السجاوندي: "فإن المراد نفي الإيمان عنهم، وإثبات الخداع لهم، ولأن النفي إذا دخل على الموصوف بصفة ينفي الصفة ويقرر الموصوف، كقوله: ما هو برجل كاذب" (السجاوندي 2006: ج182/1) أي: رجل صادق، فكيف تكون لهم صفة الإيمان والخداع في الوقت ذاته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ (سورة الأنعام: الآية 20)

جعل العلماء الوقف في نهاية قوله تعالى: "كما يعرفون أبناءهم" وقفًا لازمًا على الرغم من عدم وجود مانع قواعدي يمنع وصل "أبناءهم" ب "الذين خسروا"، ففي هذه الآية لا يجوز الوصل؛ لأن الوصل على مستوى التواصل بين المتكلم والمخاطب يعمل على تناقض الكلام بين الجملتين ويغيّر المعنى، ويتضح ذلك في قول الإمام أبي عبد الله السجاوندي: "فلو وصل لوقع فعل الاشتراك عليه فينتقض الكلام؛ لأنه لو وصل لفهم المتلقي أن "الذين خسروا" نعتًا لأبناء عبد الله بن سلام وأصحابه المؤمنين" (السجاوندي 2006: ج475/1) فقد رُوي أن عبد الله بن سلام قد أسلم حين قدم النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة، فأخبره عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بأن الله نزّل هذه الآية، فسأل عبد الله عن هذه المعرفة، فكان جوابه بأنه قد عرف النبي - صلى الله عليه وسلم- كما يعرف ابنه، وإنَّ أهل الكتاب يعرفون الذي جاء به كما يعرفون أبناءهم، بما عندهم من الأخبار عن الأنبياء المرسلين المتقدمين، فإن الرسل كلهم بُشِّروا بوجود محمد؛ ولهذا ينبغي الاستئناف بقوله تعالى: (الذين خسروا أنفسهم)، أي: خسروا كل الخسارة (فهم لا يؤمنون) بهذا الأمر الجلي الظاهر الذي بُشِّرت به الأنبياء في قديم الزمان وحديثه، وبذلك يكون الابتداء قد أوفى بالمعنى المقصود؛ وبيان زيادة تصلب المشركين وإصرارهم، فهم المراد بالذين خسروا أنفسهم.

ثالثا: الفاصلة القرآنية

الفاصلة القرآنية هي كلمات أواخر آيات القرآن الكريم تشابه قوافي أشعار العرب، يقول الزركشي: "تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها؛ وهي الطريقة التي يُبَايَن القرآن بها سائر الكلام. وتسمى فواصل؛ لأنه ينفصل عندها الكَلامَان، وذلك أنّ آخر الآية فَصَل بينها وبين ما بعدها" (الزركشي 2006: ج54/1). وتؤدي الفاصلة القرآنية وظيفة جمالية تظهر في الإيقاع الصوتي الذي تحدثه، يقول تمام حسان: "ينقسم سياق النص بها إلى وحدات صوتية تعد معالم للوقف والابتداء، وتتضافر مع الإيقاع، فينشأ من تضافرها أثر جمالي لا يبعد كثيرًا عما نحسه من وزن الشعر وقافيته" (حسان 1993: 279)، ويتضح ذلك على نحو جلي في قوله تعالى: ﴿ **وَالضُّحَى ﴿1﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿2﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿3﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿4﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿5﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿6﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿7﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**﴾ (سورة الضحى: الآية 1-8).

يُلحَظ في سورة الضحى تساوي الفواصل القرآنية، فجاءت الألفاظ متناسقة مع الإيقاع الصوتي الهادئ في موقف يخاطب فيه الله تعالى رسوله الكريم. ويظهر في هذه السورة أن الفاصلة القرآنية لها علاقة بفكرة التحبير الصوتي، فالمعاني الخفية في الآيات لا تظهر إلا عبر التنغيم الذي رافق الوقف على تلك الفواصل، وبذلك تكون وسيلة صوتية للدلالة على تلوين الخطاب بما يتوافق مع المخاطب وأحواله، ففي الآيات الكريمة أظهر التنغيم معاني رحمة الله الواسعة بنبيه الكريم، والأثر الكبير التي تحمله تلك المعاني في بث الطمأنينة في نفس الرسول الشريفة الحائرة؛ بسبب انقطاع نزول الوحي عليه.

وقد حذفت "كاف المخاطبة" وهي الحرف الأخير من الكلمة الفاصلة في "ما قلاك" وكذلك في "أوى"، و "هدى"، و "أغنى"، وفي السورة ككل؛ حتى تتوافق مع الفواصل التي قبلها والتي تليها توافقًا صوتيًا؛ فتتوافق مع النسق القرآني، ويذكر الرازي أن الحذف جاء لدواع عدة:" اكْتِفَاءً بِالْكَافِ الْأُولَى فِي وَدَّعَكَ، وَلِأَنَّ رؤوس الْآيَاتِ بِالْيَاءِ، فَأَوْجَبَ اتِّفَاقُ الْفَوَاصِلِ حَذْفَ الْكَافِ وَثَانِيهَا: فَائِدَةُ الْإِطْلَاقِ أَنَّهُ مَا قَلَاكَ وَلَا [قلا] أحدًا مِنْ أَصْحَابِكَ وَلَا أَحَدًا مِمَّنْ أَحَبَّكَ إلى قِيَامِ الْقِيَامَةِ". (الرازي 2005: ج196/11)

لقد حذفت (الكاف) من (قلاك) مراعاة لحال المخاطَب، وإكرامًا لشخص الرسول – عليه الصلاة والسلام- فلم يوجه إليه القَلْي مباشرة؛ وذلك - بحسب تعليل عائشة بنت الشاطئ - "لما في القَلْي من حسن الطرد والإبعاد وشدة البغض" (بنت الشاطئ 1977: ج35/1)، فجاء التعبير بحذف كاف المخاطبة؛ ليخدم الموقف التواصلي، ولما فيه من دقائق لطيفة وأسلوب جميل.

الخاتمة

لقد خَلَصَ البحث إلى كشف جملة من النتائج تتعلّق بقيمة الأداء الصوتي عند المتكلم والمتلقي في وصول المعنى وتحقيق التواصل بينهما، وهي كالآتي:

1. إنَّ العلاقة بين الأصوات ودلالاتها جدّ واضحة وبارزة في اللغة العربية، ويظهر أثرها على مستوى اللفظ، والسياق، وعلى مستوى الأداء، وإن تلك العلاقة تنتظم الظواهر القرآنية كلها، من تنغيم ونبر ووقف وغيرها، ومن أهم هذه الخواص التنغيم (موسيقى الكلام)، تلك الموسيقى التي تلوّن النطق وتمنحه معاني متنوعة بحسب السياق.
2. إنَّ طريقة نطق المتكلم ونبرته ونغمته الصوتية التي تسمى في علم اللغة الحديث الملامح التطريزية أو الفونيمات فوق التركيبية، تخدم الموقف

التواصلي وتفيد العملية التواصلية بشكل من الأشكال فهي ملامح جوهرية في بعض السياقات التواصلية تسهم في تحديد المعنى وتوضيحه.

3. يقوم التنغيم مقام الأداة المحذوفة في كثير من الأحيان؛ وهو ما يؤكد أهمية الأداء الصوتي في بناء التراكيب، إذ يطّرد حذف أداة النداء في الخطابات القرآنية، وينحصر جلُّها في توجيه خطاب الرسل والصالحين وأهل جهنم لرب العالمين.

4. هناك الكثير من الأبواب النحوية مثل: أساليب الاستفهام والإغراء والاختصاص والتعجب والنداء، الفيصل في تفسيرها، والوقوف على معانيها هو التنغيم (موسيقى الكلام)، ولا سيما إذا حذف منها شيء؛ فالتنغيم هو الجسر المباشر الذي ينقل المعنى في عملية التواصل، ويكشف عن مواقف المتكلم بطرق لا يمكن للمعلومات المعتمدة على الوحدات اللغوية وحدها أن تقدمها.

5. عند استقراء مجموعة من مسائل الوقف والابتداء وجدت الدراسة العديد من الإشارات التي تدل على ارتباط الوقف بالمعنى المقصود وبالموقف التخاطبي، فجاء تقسيم المشتغلين بعلم الأداء القرآني لأنواع الوقف بناء على علاقة الوقف بأداء الدلالة أو المعنى؛ فقد كانت ظاهرة الوقف في يد علماء القراءات والتجويد بمنزلة المجهر الكاشف الذي تتبين به معاني الآيات، ويُحترز بها من الوقوع في اللبس وسوء الفهم.

للفاصلة القرآنية علاقة بفكرة التحبير الصوتي، تُشيع في اللغة قدرًا من اللطائف البيانية والإيقاعية، فالمعاني الخفية في الآيات لا تظهر إلا عبر التنغيم الذي يرافق الوقف على تلك الفواصل، فهي وسيلة صوتية للدلالة على تلوين الخطاب بما يتوافق مع المخاطب وأحواله.

المصادروالمراجع

الأخطل، غ. (1994). *الديوان*. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأشموني، أ. (1973). *منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ومعه المقصد في تلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري*. (ط2). مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الأنباري، أ. (1971). *الإغراب في جدل الإعراب: ولمع الأدلة في أصول النحو*. (ط2). بيروت: دار الفكر.

أنيس، إ. (د.ت). *الأصوات اللغوية*. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

بايزيد، ل. (2008). العملية التواصلية في شرح الجمل لابن عصفور: معايير مقاصد المتكلم وأحوال المخاطب. *مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة*، (11).

الجرجاني، ع. (1984). *دلائل الإعجاز*. (ط1). القاهرة: مطبعة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن الجزري، ح. (د.ت). *النشر في القراءات العشر*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، أ. (1986). *الخصائص*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الجيوسي، ع. (2006). التعبير القرآني والدلالة النفسية. (ط1). دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

حسام الدين، ك. (1992). الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل. (ط1). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

حسان، ت. (1979). *اللغة العربية معناها ومبناها*. (ط2). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حماسة، م. (2000). *النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي*. (ط1). القاهرة: مكتبة لسان العرب، دار الشروق.

الحمد، غ. (2007). الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. (ط2). عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

حمداوي، ج. (2015). *التداوليات وتحليل الخطاب*. (ط1). الرياض: دار الألوكة للنشر.

الحموز، ع. (1987). مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها. مؤتة. *مجلة مؤتة للبحوث والدراسات*، 2(1).

الخالدي، ك. (2002). *مراعاة المخاطب في الأحكام النحوية في كتاب سيبويه*. *مجلة المورد، بغداد*، (3).

الرازي، م. (2005). *تفسير الفخر الرازي: المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب*. (ط1). بيروت: دار الفكر.

ابن أبي ربيعة، ع. (1996). *الديوان*. (ط2). بيروت: دار الكتاب العربي.

الزركشي. ب. (1984). *البرهان في علوم القرآن*. (ط3). القاهرة: مكتبة دار التراث.

زين، أ. (2020). الوقف والابتداء بين الكفاءتين النحوية والتداولية عبر علل الوقوف للسجاوندي. *مجلة فيلولوجي سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، القاهرة، جامعة عين شمس*، 37(74).

السجاوندي، أ. (2006). *علل الوقوف*. (ط2). الرياض: مكتبة الرشيد.

سرحان، إ. (2014). *التأويل الدلالي التداولي الملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول*. بحث منشور ضمن كتاب علوي، ح. التداوليات علم استعمال اللغة. (ط1). إربد: عالم الكتب الحديث.

سعيد، ش. (2011). النغمة في اللغة العربية. *مجلة جامعة دمشق، دمشق*، 27.

السكاكي، أ. (2000). *مفتاح العلوم*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

السيد، ع. (1992). التنغيم ودوره في التحليل اللغوي. *دراسات: العلوم الإنسانية*، عمان، 19(2).

السيوطي، ج. (1967). *الإتقان في علوم القرآن*. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد.
بنت الشاطئ، ع. (1977). *التفسير البياني للقرآن الكريم*. (ط7). القاهرة: مكتبة الدراسات الأدبية. دار المعارف.
الشاوش، م. (2001). *أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"*. (ط1). تونس: جامعة منوبة. المؤسسة العربية للتوزيع.
صحراوي، م. (2005). *التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي*. (ط1). بيروت: دار الطليعة.
الطاهر، ق. *بحوث في اللغة، الاستفهام بين النحو والبلاغة: دراسة مقارنة*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
الطوانسي، ش. (2013). *المقام في البلاغة العربية: دراسة تداولية*. الكويت: مجلة عالم الفكر، العدد (1) المجلد (42).
ابن عاشور، م. (د.ت). *شرح ديوان بشار بن برد*. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
العكبري، (1901). *إملاء ما من به الرحمن*. (ط10). القاهرة: مطبعة التقدم العلمية.
علوي، ح. (2014). *التداوليات: علم استعمال اللغة*. (ط1). إربد: عالم الكتب الحديث.
علي، م. (2007). *المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية*. (ط2). بيروت: دار المدار الإسلامي.
عمايرة، خ. (1984). *في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)*. (ط1). جدة: علم المعرفة للنشر والتوزيع.
عمر، أ. (1997). *دراسة الصوت اللغوي*. (ط1). القاهرة: عالم الكتب.
ابن فارس، أ. (1993). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. (ط1). بيروت: مكتبة المعارف.
فضل، ص. (1998). *علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته*. (ط1). القاهرة: دار الشروق.
كشك، أ. (2007). *من وظائف الصوت اللغوي: محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي*. (ط1). القاهرة: دار غريب للطبعة والنشر والتوزيع.
ابن مجاهد، أ. (1980). *السبعة في القراءات*. (ط1). القاهرة. دار المعارف.
ابن هشام، ع. (1991). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. (ط1). بيروت: المكتبة العصرية.
ياكيبسون، ر. (1088). *قضايا الشعرية*. (ط1). المغرب: دار توبقال.
ابن يعيش، م. *شرح المفصل*. (دت). القاهرة: المكتبة الوقفية.

References

Akhtal, G. (1994). *The Diwan*. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Akbari, A. (1901). *Dictation by What the Merciful Has Bestowed*. (10th ed.). Cairo: Al-Taqaddum Al-Ilmi Printing.

Alawi, H. (2014). *Pragmatics: The Science of Language Use*. (1st ed.). Irbid: The Modern Books World.

Ali, M. (2007). *The Meaning and Shades of Meaning: Systems of Semantics in Arabic*. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Madar Al-Islami.

Amayreh, K. (1984). *In the Grammar of the Language and its Structures: Methodology and Application*. (1st ed.). Jeddah: Knowledge World for Publishing and Distribution.

Anbari, A. (1971). *Al-Ighrab in the Debate of Syntax: and Glimpses of Evidence in the Principles of Grammar*. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Fikr.

Anis, A. (n.d). *The Linguistic Sounds*. Cairo: Maktaba Nahdat Misr.

Ashmuny, A. (1973). *Manar al-Huda in Clarification of Stopping and Starting: with Al-Maqsad in Summarizing What is in Al-Murshid in Stopping and Starting by Sheikh Al-Islam Abi Yahya Zakaria Al-Ansari*. (2nd ed.). Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library.

Ashur, M. (n.d). *Explanation of Diwan Bashar bin Burd*. Cairo: Printing Committee of Authoring, Translation, and Publishing.

Baizid, L. (2008). The Communicative Process in Explaining the Sentences by Ibn Usfur: Standards of Speaker's Purposes and Conditions of the Addressee. *University of Djelfa, Journal Afak Al-Uloom*, 11.

Bint Al-Shati, A. (1977). *The Explanatory Interpretation of the Holy Quran.* (7th ed.). Cairo: The Library of Literary Studies, Dar Al-Ma'arif.

Fadl, S. (1998). *Stylistics: Its Principles and Procedures*. (1st ed.). Cairo: Dar Al-Shorouq.

Faris, A. (1993). *Al-Sahibi in Arabic Language Jurisprudence, its Issues, and the Norms of Arabs in their Speech*. (1st ed.). Beirut: Maktabat Al-Ma'arif.

Grice, H. (1991). *Logicand conversation*. In Steven David (ed), *Pragmatics: Areader*, NewYork, Oxford University press, 305-315.

Hamad, G. (2007). *Phonetic Studies by Scholars of Tajweed*. (2nd ed.). Amman: Dar Ammar for Publishing and Distribution.

Hamasah, M. (2000). *Grammar and Semantics: An Introduction to the Study of Grammatical-Semantic Meaning*. (1st ed.). Cairo: Lisan Al-Arab Library, Dar Al-Shorouq.

Hamdawi, J. (2015). *Pragmatics and Discourse Analysis.* (1st ed.). Riyadh: Dar Al-Aloka for Publishing.

Hamouz, A. (1987). The Ambiguities in Arabic and its Safety from Confusion. *Mutah Journal for Research and Studies, Mutah*, 2(1).

Hassan, T. (1979). *The Arabic Language: Its Meaning and Structure*. (2nd ed.). Cairo: The Egyptian General Authority for Book.

Hisham, A. (1991). *Mughni al-Labeeb 'an Kutub al-A'aarib*. (1st ed.). Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyah.

Hossam Al-Din, K. (1992). *Phonetic Semantics: A Linguistic Study on the Meaning of Sound and Its Role in Communication*. (1st ed.). Cairo: Anglo-Egyptian Bookshop.

Istaitiyah, S. (2012). *The Grammar of Phonetics: Statements on the Integration Between Phonetics, Grammar, and Semantics.* (1st ed.). Irbid: Dar Wael for Publishing.

Jakobson, R. (1088). *Issues in Poetics*. (1st ed.). Morocco: Dar Tubqal.

Jani, A. (1986). *Al-Khassa'is*. Cairo: The Egyptian General Authority for Book.

Jazari, H. (n.d). *Al-Nashr fi Al-Qira'at Al-Ashar*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Jiyousi, A. (2006). *Qur'anic Expression and Psychological Significance*. (1st ed.). Damascus: Al-Ghawthani House for Qur'anic Studies.

Jurjani, A. (1984). *Dalail al-I'jaz.* (1st ed.). Cairo: Al-Khanji Printing, Publishing, and Distribution.

Keshk, A. (2006). *The Functions of Linguistic Sound: An Attempt to Understand Morphological, Grammatical, and Semantic. (*1st ed.). Cairo: Gharib Publishing, Printing, and Distribution.

Khaldi, K. (2002). Consideration of the Addressee in Grammatical Rulings in the Book of Sibawayh. *Al-Mawrid Journal, Baghdad*, (3).

Kindon, R. (1958). *English Intonation, Iractice*. London: Langmans.

Lyons, A. (1978). *Elements de semantique*. Larousse.

Mujahid, A. (1980). *The Seven in Readings.* (1st ed.). Cairo: Dar Al-Ma'arif.

Omar, A. (1997). *The Study of Linguistic Sound*. (1st ed.). Cairo: World of Books.

Abi Rabia, A. (1996). *The Diwan*. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Razi, M. (2005). *Tafsir Al-Fakhr Al-Razi: Known as The Great Exegesis and Keys of the Unseen.* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Fikr.

Sahrawi, M. (2005). *Pragmatics Among Arab Scholars: A Pragmatic Study of the Phenomenon of Speech Acts in Arab Linguistic Heritage.* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Tali'a.

Said, Sh. (2011). The Tone in the Arabic Language. *University of Damascus Journal, Damascus*, 27.

Sakkaki, A. (2000). *Key to the Sciences*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Sarhan, E. (2014). The Semantic-Pragmatic Interpretation of Utterances and Required Competencies Types in the Interpreted. Research published within Alawi, H. Pragmatics, the Science of Language Use. (1st ed.). Irbid: The Modern Books World.

Sayyid, A. (1992). Intonation and Its Role in Linguistic Analysis. *Dirasat: Human Sciences*, 19(2).

Searle, A. (1972). *Les actes de langage, Essai de philosophie du langage, collection savoir*. Hartmann.

Shawush, M. (2001). *Fundamentals of Discourse Analysis in Arab Grammatical Theory: Establishing the Grammar of the Text.* (1st ed.). Tunisia: University of Manouba. The Arab Foundation for Distribution.

Sijawandi, A. (2006). *The Reasons of Stops*. (2nd ed.). Riyadh: Al-Rashid Library.

Suyuti, J. (1967). *Al-Itqan in Quranic Sciences*. Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Dawah, and Guidance.

Tahir, Q. (n.d). *Research in Language, Interrogation Between Grammar and Rhetoric: A Comparative Study*. Algeria: Office of University Publications.

Tawanisi, Sh. (2013). The Context in Arabic Rhetoric: A Pragmatic Study. *World of Thought Journal, Kuwait*, 1(42).

Yaish, M. (n.d). *Explanation of Al-Mufassal.* Cairo: Al-Maktaba Al-Waqfiya.

Zarkashi, B. (1984). *Al-Burhan in Quranic Sciences.* (3rd ed.). Cairo: Dar Al-Turath Library.

Zayn, A. (2020). Stopping and Starting Between the Grammatical and Pragmatic Competencies through the Ailments of Stops by Al-Sijawandi. *Ain Shams University, Philologi Series of Literary and Linguistic Studies, Cairo,* 37(74).